

روح المعاني

حشرا كأن لم يلبثوا قبله ورد بأن مثل هذا الرابط لا يجوز حذفه والأول بأن المراد بالطرف المضاف وهو الموصوف يوم القيامة وهو يوممعين وتقدير الكلام يوم حشره أو يوم حشرنا فيكون الموصوف معرفة والجمل نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة وأجيب بأن المنع من جواز حذف مثل ذلك الرابط في حيز المنع وبأن الجمل التي تضاف إليها أسماء الزمان قد يقدر حلها إلى معرفة فيكون ما أضيف إليها معرفة وقد يقدر حلها إلى نكرة فيكون ذلك نكرة ولعل أبا علي يتكلف لإعتبار حلها إلى نكرة ويكون الموصوف هنا نكرة عنده فيرتفع محذور نعت المعرفة بالنكرة وأنت تعلم أن الجواب إنما يدفع البطلان لا غير فالحق ترجيح الحالية وقوله سبحانه : يتعارفون بينهم أي يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا يحتمل أن يكون إستئنافاً وأن يكون بيانا للجملة التشبيهية وإستدلالا عليها كما قيل وذلك أنه لو طال العهد لم يبق التعارف لأن طول العهد منس مفض إلى التناكر لكن التعارف باق فطول العهد منتف وهو معنى لم يلبثوا إلا ساعة وفيه دغدغة .

وزعم أبو البقاء كونه حالا مقدرة ولا داعي لإعتبار كونها مقدرة لأن الظاهر عدم تأخر التعارف عن الحشر بزمان طويل ليحتاج إليه وقد صرحوا بأن التعارف بينهم يكون أول خروجهم من القبور ثم ينقطع لشدة الأهوال المذهلة وإعتراء الأحوال المعضلة المغيرة للصور والأشكال المبدلة لها من حال إلى حال وعندني أن لا قطع بالإنقطاع فالمواقف مختلفة والأحوال متفاوتة فقد يتعارفون بعد التناكر في موقف دون موقف أو حال دون حال وفي بعض الآثار ما يؤيد ذلك وزعم بعضهم المنافاة بين ما تدل عليه هذه الآية وما يدل عليه قوله سبحانه : لا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله تعالى : ولا يسأل حميم حميما من عدم التعارف لولا إعتبار الزمانين .

وقيل لا منافاة بناء على أن المثبت تعارف تقريع وتوبيخ والمنفي تعرف تواصل وشفقة ولما نعت أن يمنع دلالة ما ذكر من الآيات على نفي التعارف وقصارى ما يدل عليه نفي نفع الأنساب وسؤال بعضهم بعضا والتعارف الذي تدل عليه هذه الآية لا ينافي ذلك فقد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن أنه قال فيها : يعرف الرجل صاحبه إلى جنبه فلا يستطيع أن يكلمه ثم أن حمل التعارف على معرفة بعضهم بعضا هو المعروف عند المفسرين وقيل : المراد به التعريف أي يعرف بعضهم بعضا ما كانوا من الخطأ والكفر وفيه ما فيه .

وجوز بعضهم أن يكون الطرف السابق متعلقا بـ يتعارفون قيل فيعطف على ما سبق ولا يظهر له وجه وقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بـ لقاء جملة مستأنفة سيقى للشهادة منه تعالى على

خسرانهم والتعجيب منه وهي خبرية لفظا إنشائية معنى وقيل : مقول لقول مقدر وقع حالا من ضمير يتعارفون أو من ضمير يحشرهم إن كانت جملة يتعارفون حالا أيضا لئلا يفصل بين الحال وذيها أجنبي والإستئناف أظهر والتعبير عنهم بالموصول مع أن المقام مقام إضمار لدمهم بما في حيز الصلة وللإشعار بعليته لما أصابهم والظاهر أن المراد بلقاء الله تعالى مطلق الحساب والجزاء وبالخسران الوضيعة أي قد وضعوا في تجارتهم ومعاملتهم وإشترائهم الكفر بالإيمان وجوز أن يراد بالأول سوء اللقاء والثاني الهلاك والضلال أي قد ضلوا وهكلوا بتكذيبهم بذلك وما كانوا مهتدين 45 أي لطرق التجارة عارفين بأحوالها وما كانوا مهتدين إلى طريق النجاة والجملة عطف على جملة قد خسر إلخ وجوز أن تكون معطوفة على صلة الموصول على أنها كالتأكيد لها وإما نرينك